

تعيد «المساء» في هذا الريورتاج - التحقيق ترتيب مشاهد المعاناة التي عاشها ويعيشها أزيد من 220 بحارة على ظهر بواخر «بني انصار» و«مراكش» و«بلادي» في ميناء سيت، كما تعرّج على وضع مماثل يعيشه زملاؤهم في بواخر أخرى محجوزة داخل موانئ الجزيرة الخضراء وطريفة والناظور وطنجة المتوسط. وفيه، أيضاً، محاولة لفهم كيف تحول المغرب من بلد بأسطول بحري قوي، في زمن «كوماناف»، التي استطاعت أن تتنافس أعني الشركات العالمية، إلى بلد «يستجدي» الآخرين لتأمين نقل رعایا المهاجرين، بسبب عملية تفويت يعتريها كثير من الغموض..



بحارة أعيام انتظار المجهول.. لكنهم مصرون على خيارين لا ثالث لهما: إما العودة إلى الوطن بكلمة وحقوق مضمونة، أو جثنا هامدة..

11 بحارة محتجزة وأزيد من 400 بحار متخل عنهم وطلب عروض لتفادي الأسوأ مع قرب بدء موسم العبور

«المساء» تكشف مأساة «آخر اللاجئين» المغاربة على ظهر بواخر «كوماريت»

العرواء، وهي العملية التي رافقها

"بهجة" كثيرة وانطلق فيها أكثراً من مسؤول العتاد لـ"سانت" إلبراز "الجهود المبذولة"، قبل أن ينصرف الجميع وتتوارى عدسات المصوريين، معلنة بداية فصل جيد أطاله 42 بحارة لم يلتفت إليهم أحد.

بعد تأمين نقل المسافرين عبر رحلات متتالية، بسبب حجز باخرة "بني انصار"، كان تتوقع الأ يوم الامرسوي بضعة أيام حتى يتم رفع الحجز وتعود الباخرة إلى استئناف رحلاتها بين ضفتي المضيق، كما اعتادت أن تفعل منذ عقود، لكن الأيام صارت أسابيع، ثم شهوراً، وتحوّل المؤقت إلى دائم، يقول بحارة يعمل على ظهر الباحرة، قبل أن يضيف: "في الأيام الأولى، كان نتوصل بنبأ تفاصيل من شاطئ النقل البحري عبر شركة كوماريت، التي "ابتلت" قبل ثلات سنوات، الشركة الوطنية كوماناف، وابتلت معها مصادر الأيمام، لم تعد تصلنا إلا الإشعارات، ما أثر بشكل كبير على نفسية العاملين على ظهرها، وبشكل خاص، مع الغموض الكبير الذي يحيط بالملف وعدم توصلنا بأي معلومات من مسؤولي الشركة، رغم العديد من الاتصالات التي أجربناها، لكن الأمور ستزيد سوءاً بعدها، وتحل محل المجهول، وبعد الدائنين يلحوذون بورقة البيع في مزاد على تنسيد الدين، ووسط كل هذه النقاش حول مال الباخرة وإمكانية بيعها في المزاد العلني والحديث عن محاولات لتفويت جزء من الشركه، لتجنيبها الإفلاس، وخاصة مع الحديث عن تدخل محتمل لبنك التموي عثمان بنجلون لضم المبالغ المطلوبة، لم يكن أحد يلتقط إلى عنصر صرف المياه في المراحيض.. وهذا ما وقع فعلًا، يتذكر زميله عبد الله، أساسياً في هذه المعادلة، وهو بحارة العالقون وسطها، وهو يقول: "كان بحارة يعلمون على ظهر الباخرة أوليان إينيرجي، التي كانت تزوّد المحتجزة منذ ثلاثة أشهر ونصف، حيث تجري فصول قصص مؤلمة، تستعمل إلى تفاصيلها على لسان بعض من امتلكوا جرعة تكسير جدار الصمت وإسماع صوتهم إلى إدارة الشركة وتركيزهم بواجهون مصيراً غامضاً، وبعدما أدارت لهم مؤسسات بلدتهم الرسمية ظهرها، بدءاً من الوزارة التي تدير قطاع النقل البحري وصولاً إلى المصالح القضائية، التي فشل القائمون عليها في مدينة مونبولي حتى في تصيّع لحظة تأثير حيال ما يعيشونه منذ شهر دجنبر الماضي.

بدأ كل شيء في ليلة السادس من دجنبر من السنة الماضية، حين كان أزيد من 400 مهاجر مغربي في الديار الأوروبي على موعد مع رحلة تقويمهم إلى بلدتهم، كل شيء كان معداً لكي تبحر باخرة "بني انصار" في موعدها، لكن الرياح سارت بما لم تستهوي الباخرة ولا ركبها، نزل الخبر كالصاعقة على الجميع، مسافرين وبحارة، بعدما علموا أنها تعرضت للحجز ولا مجال لأن تغادر المرفأ بسبب بيون عائلة لم تؤديها الشركة المالكة.. سرت الإشاعات وتعالت أصوات الاحتجاج، قبل أن تتدخل أكثر من جهة لتشرف على عملية "إجلاء" المسافرين بعد ليلتين قضوها في

في مناسبات كثيرة وصلات وخصية الباخر إلى مرحلة «البلان آوت»، «لكن باخرة مراكش كانت الأكثر تخبرا، إذ عاشت التجربة 3 مرات، امتدت في أقصاها إلى أسبوع كامل

الباخر بالوقود، دون أن تتوصل بالي مبلغ، فضلاً على ملابس أخرى تطالب بها أو راش بحرية إسبانية مقابل عمليات الصيانة التي تخضع لها الأسطول، وستزيد حدة التساؤلات المطروحة حول مسؤول الباخر حين تأخر رد مسؤولي الشركة وبدأ الدائنين يلحوذون بورقة البيع في مزاد على تنسيد الدين، ووسط كل هذا النقاش حول مال الباخرة وإمكانية بيعها في المزاد العلني والحديث عن محاولات لتفويت جزء من الشركه، لتجنيبها الإفلاس، وخاصة مع الحديث عن تدخل محتمل لبنك التموي عثمان بنجلون لضم المبالغ المطلوبة، لم يكن أحد يلتقط إلى عنصر صرف المياه في المراحيض.. وهذا ما وقع فعلًا، يتذكر زميله عبد الله، أساسياً في هذه المعادلة، وهو بحارة العالقون وسطها، وهو ما غير عنه بعضهم بالقول: "لا أحد،

واضطررنا إلى التخلص من كميات كبيرة من الماكولات المحجورة، ولولا ما كشفته وسائل إعلام محلية وتحركات نقابة "القوات العاملة" الفرنسية، ومعها ممثلون عن الفدرالية الدولية للنقل، لقضي إلى عشرة أيام، ولكن أن تختلوا وضعاً في طقس تصل فيه درجة البرودة لـ18 درجة، إلى 8 درجات تحت الصفر دون نظام تدفئة.. وشخصياً، كنت أقضى ليالي سبت دون أن يلتفت إليهم أحد فيها النوم طريقه من مسؤولي الشركة، وطيلة هذه المدة، عاش هولاء لحظات عصيبة يذكرونها بكثير من الحسرة.. عاش حدو، عبد الجليل، عبد الله، نور الدين، باعلاف،... وأخرون من بحارة وعاملات نظافة ومضيفات استقبال مأساة حقيقة اختلت درجات سوتها بين الباخر الثلاث، وإلکم بعض فضولها، كما يرويها من عاشوها. يقول الشاف حدو موح سيكري، أشترب بها جسيدي دون طائل، قبل أن يهتمي بعض الزملاء إلى سوق للمتلاشيات، غير بعيد عن المدينة، اقتربوا منه مدفقات كهربائية تعينهم على تدفئة غرف نومهم، عن طريق توصيلها بتيار كهربائي خاص بالبناء، بينما تعلمت جميع أجهزة الباخرة، بسبب نفاد الوقود..

في مناسبات كثيرة، وفق ما قال الباخرة في حدثهم إلى إيمدادات الوقود والطعام على فترات متقطعة وبكميات ضئيلة من شركة "اورومير"، المكلفة باخرة مراكش كانت الأكثر تضررا، إذ عاشت التجربة 3 مرات، امتدت في أقصاها إلى أسبوع كامل. وما ساهم في هذا الوضع يقول أحد البحارة، "الأسلوب الذي دبر به مسؤولو الشركة الأزمة، إذ كانت تصلنا، تحت ضغط وسائل الإعلام والنقابات الفرنسية، إلى ملوك الباخرة، بحسب نفاد الوقود..

يقول الشاف حدو موح: "رغم المحاولات بغض النظر، فإن الأمور كانت أكبر من أن تنتهيها لحظات فرح سرعان ما تزول، ومما زاد من قسوة ما نعيشه انقطاع أي صلة مع أقربائنا في المغرب، والحال أن كل فرد منا ترك أسره وأبناء ملصir مجاهول، فضلاً على شح المعلومات التي تصلنا من الشركة وغموض مصيرنا، حتى إن بعض الأخبار أبعدت النوم عن جفوننا، بسبب الهاوجس التي تطاردنا، وأكد لا يبالغ إن قلت إننا جميعاً نحتاج إلى زيارة مختص يتابع حالاتنا النفسية.. كما لا يبالغ إن قلت إن التضامن الذي أبان عنه البحارة في ما بينهم كان سبباً في منع وقوع أحداث مؤلمة، ليس أقلها تفكير البعض في الانتحار أو إنما تصرفات غير محسوبة العاقد.. لكن مع ذلك، ورغم المحاولات التي يقوم بها زملاء الهيئة للرفع من معنويات آخرين وصلت إلى الحضيض، فإن عدداً من لم يقووا على الصبر اختاروا الرحيل بعيداً عن الباخرة وبعيداً عن المدينة بأكملها، إذ بلغ عدد الذين تسللوا إلى داخل التراب الفرنسي 11 مضيف استقبال، ضمنهم فتاة (9) يعمون في باخرة بلادي وأثنان في باخرة مراكش، بينما "يتسوا" من إيجاد حل للمشكل، وحسب تصريحات زملائهم، فقد دفعت حالة اليس والظروف المزدية المستخدمين الأحد عشر إلى الحرير، مفضلين خوض تجربة

ليليان طوري: «سنجز على الباخر في حال تذكر المشغل للبخارية العالقين»



لم يكن مسؤولاً
الفنصلية المضدية
في مستوى ما
يحدث، واتضح
أنهم لا يهتمون
برعاياهم ولا
بمشاكلهم

والتقاعد، فضلاً على القروض التي تنتفع من أجورهم دون أن تؤدي للمؤسسات المقروضة، هناك أمور يمكن معالجتها عن طريق المحاكم الفرنسية، تبعاً للحجوزة التي تعرضت له الباخرة، وأمور أخرى س تعالجها عن طريق تحرك دولي، بتنسيق مع ممثل العمالة النقابيين في المغرب، خلال التدخل بشكل مباشر لدى المشغل.. أشرتم في أكثر من مناسبة أسلوب تعاطي السلطات المغربية مع البحارة العالقين في سبت، مع البحارة العالقين في ميناء سبت، من أجورهم دون أن تؤدي للمؤسسات المقروضة، هناك أمور يمكن معالجتها عن طريق المحاكم الفرنسية، تبعاً للحجوزة التي تعرضت له الباخرة، وأمور أخرى س تعالجها عن طريق تحرك دولي، بتنسيق مع ممثل العمالة النقابيين في المغرب، خلال التدخل بشكل مباشر لدى المشغل..

كيف تقمون هذا الأسلوب؟

للأسف، لم يكن مسؤولاً الفنصلية المغربية في مونبولي في مستوى ما يحدث، واتضح أنهم لا يهتمون برعاياهم ولا بمشاكلهم.. جاء التحرك الأول لموظفي الفنصلية بعدما تعرّضت على المهاجرين السفر عبر الباخرة المحجورة في بداية دجنبر الماضي، وهذا أمر مفهوم، لأنهم رعايا مغاربة والفنصلية تستخلاص عن كل راكب ضريبة تدخل خربتها، لكن حين تعلق الأمر بالبحارة، وهو أيضاً رعايا مغاربة، تصرف الموظفين بغير آية، رغم أن القانون يفرض عليهم تقديم المساعدة لكل مigrant خارج وطنه، وهو ما لم يحدث، فلا أحد زارهم أو استمع إلى مشاكلهم، بل على العكس تم تقديم معطيات

مقطولة للسلطات الفرنسية بأن الأمور بخير وأن البحارة العالقين يمكنهم كل ما يلزمهم من وقود وأكل ووسائل تدفئة، وهذا حالف الخطوط البرية، صار من اللازم التدخل لدى المشغل للإسراع بایجاد حل ينهي المشكل، وأيضاً لتهيئة الباخرة، حتى لا تتضرر الأمور نحو الأسوأ، لأنه قد يفهم من خطوة من هذا القبيل أنه لم يعد مرغوباً فيهم، أو على الأقل في بعضهم.. وفي حال تم رفع الحجز التحفظي، بالي شكل من الأشكال، ستتدخل الفدرالية الدولية للنقل لتنفيذ حجز تحفظي جديد، الغاية منه ضمان عدم فحص حقوق ملوك الباخرة وضمان أن تلتزم السلطات المغربية والمشغل بتسديد مستحقاتهم العالقةمنذ مدة، وأيضاً باستئنارهم في عملهم، وألا يتم "الخلص" منهم بمجرد عودتهم إلى وطنهم.. ومن أجل أن تتمكن من تنفيذ الحجز التحفظي على الباخرة، قمنا بجمع توكلات مجموع بحارة بلادي وبنبي انصار" و"مراكش" ، وهذا في اعتقادى هو الأسلوب الوحيدة للضغط على الأطراف الأخرى لتسوية المشكل..

* المسؤول الفدرالي في نقابة "القوات العاملة"

يقول الشاف حدو موح: "رغم المحاولات بغض النظر، فإن الأمور كانت أكبر من أن تنتهيها لحظات فرح سرعان ما تزول، ومما زاد من قسوة ما نعيشه انقطاع أي صلة مع أقربائنا في المغرب، وال الحال أن كل فرد منا ترك أسره وأبناء ملصir مجاهول، فضلاً على شح المعلومات التي تصلنا من الشركة وغموض مصيرنا، حتى إن بعض الأخبار أبعدت النوم عن جفوننا، بسبب الهاوجس التي تطاردنا، وأكد لا يبالغ إن قلت إننا جميعاً نحتاج إلى زيارة مختص يتابع

حالاتنا النفسية.. كما لا يبالغ إن قلت إن التضامن الذي أبان عنه البحارة في ما بينهم كان سبباً في منع وقوع أحداث مؤلمة، ليس أقلها تفكير البعض في الانتحار أو إنما تصرفات غير محسوبة العاقد.. لكن مع ذلك، ورغم المحاولات التي يقوم بها زملاء الهيئة للرفع من معنويات آخرين وصلت إلى الحضيض، فإن عدداً من لم يقووا على الصبر اختاروا الرحيل بعيداً عن الباخرة وبعيداً عن المدينة بأكملها، إذ بلغ عدد الذين تسللوا إلى داخل التراب

الفرنسي 11 مضيف استقبال، ضمنهم فتاة (9) يعمون في باخرة بلادي وأثنان في باخرة مراكش، بينما "يتسوا" من إيجاد حل للمشكل، وحسب تصريحات زملائهم، فقد دفعت حالة اليس والظروف المزدية المستخدمين الأحد عشر إلى الحرير، مفضلين خوض تجربة

الإغاء، حملات استمرار الأبناك من بحسب جباتها لم يعد سبب ووك

يصفه البحارة بـ"رجل المهمات القذرة" - والذى كان

يعانون الأسوأ في هوانئ الجنوب الإسباني

مساواة البحارة العالقين في ميناء الجزيرة الخضراء وطريقة الإنسانيين شبيهة بما عاشه البحارة في ميناء سيد الفرنسي، إلا أن تفاصيلها لم تلتف على السطح بالشكل الذي ظهرت به قضية سيد، والتي فضحتها وسائل الإعلام وتجرأت فعاليات نقاية. في ميناء الجزيرة الخضراء، أيضاً، تستمر معاناة عشرات البحارة وعمال التنظيف ومضيفي الاستقبال، منذ أشهر، بسبب حجز بطار كوماريت -كوماناف- تراكمت عليهما ديون بملايين الأوروورات، وعددهم يتجاوز 120 شخصاً، يتوزعون على 38 شخصاً في باخرة "ابن بطوطة" و23 شخصاً في باخرة "البوازان"، ومتلهم بباخرة "بناتحة". تم 20 مستخدماً في باخرة "النصرور" والبيقة يعملون على ظهر باخرة "البراق" في ميناء طرفة. تكرر الستياريو الماساوي نفسه أكثر من مرة، حيث وجد كل هؤلاء أنفسهم في وضع سيء بلا قواد ولا مؤونة ولا معلومات تغدو عنهم الهواجس التي تلاحقهم بسبب عدم توصلهم بأجورهم ومستحقاتهم المالية منذ أشهر، و محمد الراشدي، منسق الفدرالية الدولية للنقل متلاعبة بحالات العاملين في باخرة "كوماريت -كوماناف"، الحرجيرة في كل من مينائي سيد، بطريقه والجزيرة الخضراء، الإسباني. وهذا وضع لم شهد مثله من قبل، لأن الأمر يتعلق بحالات جحود بواخر يصل عددها إلى 11 باخرة، بطريقه ثالث دول مختلفة، لكل منها سيادتها وقوانينها المختلفة، وهذا ما خلق وضعاً إنسانياً درامياً. وتابع المصدر ذاته قائلاً إن "الفدرالية تلقت رسائل، لكن كان مفروضاً عليه، على الأقل، أن يتواصل معهم مباشرة أو عن طريق ممثليهم النقابيين". ويوكل الراشدي، الذي راسل عدداً من الدبلوماسيين المغاربة في كل إسبانيا وفرنسا دون طائل، أن "القضية تتعلق بمشكل شغل، وموازاة معه، كان هناك جانب إنساني كارثي عاشهه لكن الأساسية بالنسبة ليتا في الفدرالية هو أن الاتفاقية التي تربطهم مع مشغلهم لم تتحترم ولها اتصلتنا بمسؤولي الشركة، دون أن يتطرق لهم أي على مراسلاتنا، التي شرحنا فيها طبيعة ما يمر منه الجحارة المتجذرون والمشاكل التي تسببت لهم فيها عدم آداء أجورهم منذ أربعة أشهر".

